[197] بكل من يقدم مكة اولا، ويطمعونه بمبالغ خيالية ثمنا لسلعته، شرط أن لا يبيعها للمسلمين. وكان أبو لهب هو رائدهم في ذلك ؟ فكان يوصي التجار بالمغالاة عليهم حتى لا يدركوا معهم شيئأ، ويضمن لهم، ويعوضهم من ماله كل زيادة تبذل لهم. بل لقد كان المشركون يتهددون كل من يبيع المسلمين شيئا بنهب أمواله، ويحذرون كل قادم إلى مكة من التعامل معهم. والخلاصة: أن قريشا قد قطعت عنهم الاسواق، فلا يتركون لهم طعاما يقدم مكة، ولا بيعا إلا بادروهم إليه، يريدون بذلك أن يدركوا سفك دم رسول ا " صلى ا عليه وآله وسلم " (1). وقد استمرت هذه المحنة سنتين أو ثلاثا. وكان علي أمير المؤمنين " عليه السلام " اثناءها ياتيهم بالطعام سرا من مكة، من حيث يمكن، ولو أنهم ظفروا به لم يبقوا عليه، كما يقول الاسكافي وغيره (2). وكان أبو طالب رضوان ا تعالى عليه كثيرا ما يخاف على النبي " صلى ا عليه وآله وسلم " البيات ؟ فإذا أخذ الناس مضاجعهم، اضطجع النبي " صلى ا عليه وآله وسلم " على فراشه، حتى يرى ذلك جميع من في شعب أبي طالب، فإذا نام الناس جاء واقامه، وأضجع ابنه عليا مكانه (3).

_____ (1) البداية والنهاية ج 3 ص 84. (2) شرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 256. (3) شرح النهج للمعتزلي ج 13 ص 256 وج 14 ص 64، الغدير ج 7 ص 357 / 358 عن كتاب الحجة لابن معد. وذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية ج 3 ص 84 من دون تصريح بالاسم. وتيسير المطالب ص 49. (*)

_____